Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

والدمن والآثار فبكى وشكا ، وخاب الربع ، واستوقف الرفيق ، ليجعل ذلك سبباً لذكر أهلها الظاعنين عنها ، إذ كان نازلة العمد فى الحلول والظعن على خلاف ماعليه نازلة المدر ، لانتقالهم عن ماء إلى ماء ، وانتجاعهم الكلام وتتبعهم مساقط الغيث حيث كان .

ثم وصل ذلك بالنسيب ، فشكا شدة الوجد ، وألم الفراق ، وفرط الصبابة والشوق ، ليميل نحوه القلوب ، ويصرف إليه الوجوه ، وليستدعى به إصغاء السامع إليه ، لأن التشبيب قريب من النفوس ، لائط بالقلوب ، لما قد جعل الله فى تركيب العباد من محبة الغزل وإلف النساء ، فلا يكاد أحد يخلو من أن يكون متعلقاً منه بسبب ، وضارباً فيه بسهم حلال أو حرام .

فإذا علم أنه قد استوثق من الإصغاء إليه ، والاستماع له ، عقب بإيجاب الحقوق ، فرحل فى شعره ، وشكا النصب والسهر ، وسرى الليل ، وحر الهجير ، وإنضاء الراحلة والبعير .

فإذا علم أنه قد أوجب على صاحبه حق الرجاء ، وذمامة التاميل ، وقرر عنده ما ناله من المكاره فى المسير ، بدأ فى المديح فبعثه على المكافأة ، وهزه للسماح ، وفضله على الأشباه ، وصغر فى قدره الجزيل[1] .

ولا يسلم لابن قتيبة كل ما أورد من تعليل ، لأنه كما يبدو فى كلامه يخص الشعر الذى كان ينشد فى المديح بعد هذه المقدمات المناسبة ، وليس الشعر العربى كله شعر مديح كما لايخفى .

* * *

ولعل من أقدم ما أثر عن النقاد العرب ، وأكثره صراحة ووضوحاً فى النظرة الكلية للشعر ، وفى ضرورة مراعاة الوحدة والتجانس بين أبيات القصيدة ما قاله ناقد كبير معدود فى طليعة النقاد العرب ، وهو ابن طباطبا العلوى (ت ٣٢٢ هـ) فى كتابه « عيار الشعر » ومما جاء فيه :

« ينبغى للشاعر أن يتأمل شعره ، وتنسيق أبياته ، ويقف على حسن تجاورها أو قبحه ، فيلائم بينها ، لتنتظم له معانيها ، ويتصل كلامه فيها ، ولايجعل بين ماقد ابتدأ

---

(١) الشعر والشعراء ١/٢١ .